أسماء الله الحسنى

نعمات إبراهيم

القدوس

(جل جلاله)

الناشر

مكتبة العلم والإيمان

دسوق – محافظة كفر الشيخ

ميدان المحطة – ت : ٥٦٠٢٨١

رسوم : حسنى عباس

تصميم الغلاف : إبراهيم عبد العزيز

عادل الخشاب

مراجعة لغوية : صابر البطاوى

رقم الإيداع :٥٠٦٧/٩٥

الترقيم الدولى : I.S.B.N: 977-276--107-6

بِسمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ

« الإسمُ الخامسُ » [القدوسُ (جلَّ جلالُه)]

لِقاءُ البراعِمِ

كَانَ البرَاعـمُ الـثَّلاثةُ « هِشَامُ » .. وَ « رِبَابُ » .. وَحُسَامُ .. جَالِسـين مُنْتَظِرِينَ قُدُومَ عمِّهمْ الشَّيخِ « صَالِحٍ »

قَالَتْ « رِبَابُ » وَهِيَ تَنْظُرُ فِي سَاعَةِ يَدِهَا :-

- لَقَدْ تَأَخَّرَ عَمِّي عَنْ مَوْعِدِهِ ..

قَالَ هِشَامُ :

- الغَائِبُ لَهُ عُذْرُهُ .. أَتمنَّى أنْ يَكُونَ المانعُ خَيْراً .. فَعَمِّي الشَّيخُ « صَالِحُ » يَحْتَرِمُ مَوَاعِيدَهُ ..

عِنْدَئِذٍ صَاحَ « هِشَامُ » :

- أَعْرِفُ سَبَبَ الـتَّأْخِيـرِ ... وَقَبْلَ أَنْ يُكْمِلَ « حُسَامُ » كَلامَهُ سَمِعُوا صَوْتَ الشَّيخِ « صَالِحٍ » يَقُولُ لَهُمْ :

- « السَّلامُ عَلَيكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وبَرَكَاتُهُ ..»

رَدُّوا جَمِيعًا السَّلامَ بِقَوْلِهِمْ :

- « وعَلَيكَ السَّلامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وبَرَكَاتُهُ ..

جَلَسَ الـشَّيخُ « صَالِحُ » وَهُوَ يَتَمتِمُ بِاسمِ اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ) ثُمَّ نَظَرَ إِلَى البراعِمِ المؤْمِنةِ وَقَالَ:

- لَقَدْ تَأَخَّرْتُ الـلَّيلَـةَ دَقَائِقَ .. والسَّبَبُ الاحْتِفَالُ الـدِّينِيُّ الخَاصُّ بِيَوْمِ الفُرْقَانِ ..



قَالَتْ رَبَابُ :

– مَا هُوَ يَوْمُ الفُرْقَانِ ؟

أَجَابَ الشَّيْخُ قَائِلاً :

– هُوَ اليَوْمُ الَّذى فَرَقَ فِيهِ اللَّهُ (عزَّ وجَلَّ) بَيْنَ الْحَقِّ والبَاطِلِ .. يَوْمَ مَعْرَكَةِ بَدْرٍ الـكُبْرَى .. أَوَّلِ مَعْرَكَةٍ إِسْلَامِيَّةٍ .. كَانَتْ بَيْنَ المـسْلِمـينَ وكُفَّارِ مَكَّةَ وكَانَ عَدَدُ المسلمينَ ٣٠٠ شَخْصٍ .. عَدَدٌ قليلٌ جداً بِالنِّسْبَةِ لعَدَدِ الْكُفَّارِ – ولَكِنْ مَنْ يَنْصُرُهُ اللَّهُ فَلا غَالِبَ لَهُ – لَقَدْ أَرْسَلَ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) المـلائِكَةَ .. لِتُحَارِبَ فِى صُفُوفِ المسْلِمِينَ .. وتَمَّ لَهمْ النَّصرُ وارْتَفَعَتْ كَلِمَةُ الحَقِّ .. وانْتَشَرَ الدِّينُ

الإسْلَامى ..

مدَّ الشَّيخُ « صَالحُ » يَدَهُ بِلِفَافَةٍ كَانَتْ مَعَهُ وَقَالَ لهِشَامٍ :

– هَذِهِ الكُتُبُ لَكَ وَلِإخْوَتِكَ ..

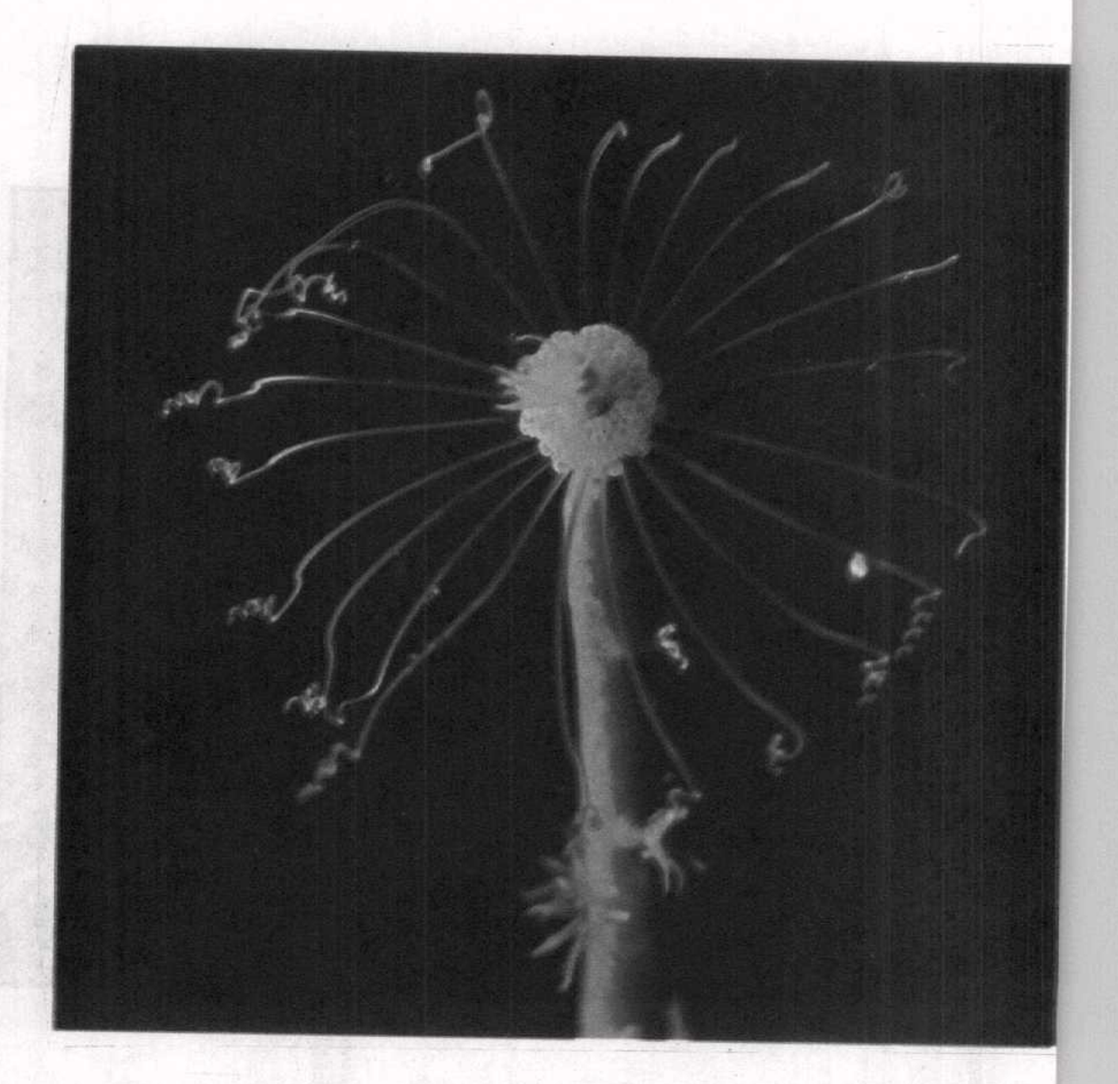
فَضَّ « هِشَامٌ » اللِّفَافَةَ فَوَجَدَ بِهَا كِتَاباً عَنْ « الأحَادِيثِ القُدْسِيَّةِ » وَكِتَاباً آخَرَ عَنْ وَصَايَا الرَّسُولِ (صلى الله عليه وسلم) .. وَكِتَاباً ثَالثاً « مَنَابِعُ الفِكْرِ الإسْلَامىِّ » .. وَالْكِتَابَ الحكيمَ المقدَّسَ « القرآنَ الكريمَ » أخَذَتْ « رِبَابُ » القُرْآنَ الكريمَ وَهِىَ تَقولُ :

– هَذَا الكتَابُ المقَدَّسُ لِى .. فَنَحْنُ الآنَ فِى الحَضْرَةِ القُدُسيَّةِ وَيشِعُّ مِنْ حَوْلِنَا قَبَسٌ مِنَ النُّورِ الخَاصِّ بِاسْمِ « القُدُّوسِ » (جَلَّ جَلالُهُ)

هَزَّ الشَّيخُ صَالحٌ رَأْسَهُ ثُمَّ قَالَ :

– حَقّاً .. نَحْنُ الآنَ مَعَ الإسْمِ الخَامِسِ مِنَ الأسْمَاءِ المقَدَّسَةِ «القُدُّوسُ» (جَلَّ جَلَالُه) .. وَمَعْنَى « القُدُّوسِ » أىْ المنَزَّهُ فِى قُدُسِ عِزِّهِ عَنْ كُلِّ مَا تُدْرِكُهُ العُقُولُ .. أوْ يصَوِّرُهُ الخَيَالُ .. أوْ تَحُومُ حَوْلَهُ الأفْكَارُ .. الجَامِعُ لِكُلِّ أوْصَافِ الكَمَالِ .. الممْدُوحُ بِالفَضَائِلِ والمحَاسِنِ .. البَعِيدُ عَنْ كُلِّ نَقْصٍ أوْ عَيْبٍ .. وَتَنْزِيهُ اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ) وَتَقْدِيسُهُ .. وَتَسْبِيحُهُ وَذِكْرُهُ كُلُّهَا مَعَانٍ تَرْجِعُ إِلَى سُمُوِّ وَعُلُوِّ جَنَابِ الحَقِّ (عَزَّ وَجَلَّ) .. اسْتَأْذَنَ « هِشَامٌ » ثُمَّ قَالَ :

– سُبْحَانَ اللَّهِ .. إنَّ الكَمَالَ لِلَّهِ وَحْدَهُ .. وَالتَّقْدِيسَ لِلَّهِ وَحْدَهُ .. ولا نَنْحَنِى وَلَا نَسْجُدُ أوْ نُقَدِّسُ أحَداً غَيْرَهُ (عَزَّ وَجَلَّ) .. فَمَهْمَا اتَّصَفَ الإنْسَانُ بِأرْقَى الصِّفَاتِ .. وَتَمَيَّزَ بِالأخْلَاقِ الحَمِيدَةِ .. وَعَامَلَ النَّاسَ مُعَامَلَةً حَسَنَةً .. فَإنَّهُ تُوجَدُ بِهِ بَعْضُ النَّقَائِصِ وَالعُيُوبِ .. فَلَا يُوصَفُ بِالكَمَالِ إلاَّ الخَالِقُ (عَزَّ وَجَلَّ) ..

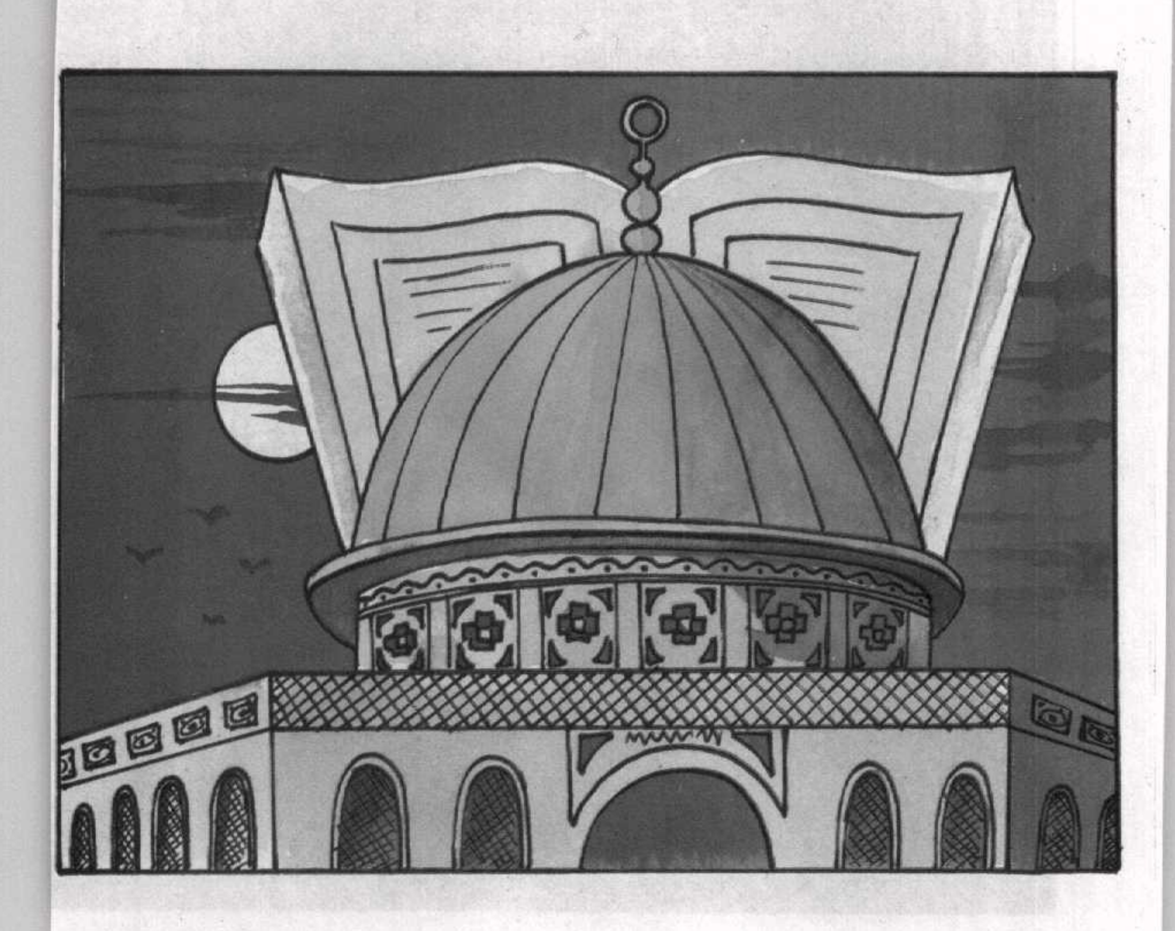


قَالَ حُسَامُ :

- وَلَكِنْ يُطْلَقُ عَلَى بَعْضِ النَّاسِ إِسْمُ « القِدِّيسِينَ »

أَجَابَ الشَّيْخُ « صَالِحُ » :

- اسْمُ « القُدوسِ » يعنى الطَّهارَةَ .. وَالْكِتَابُ المقَدَّسُ : هُوَ « الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ » لاَ يَمَسُّهُ إِلاَّ المُطَهَّرُونَ .. فَهُوَ كَلاَمُ اللّٰهِ (عَزَّ وَجَلَّ) وَمَعْنَى القُدْسِ :



البَرَكَةِ .. وَبَيْتُ المقْدِسِ : هُوَ البيتُ الطَّاهِرُ المبَارَكُ .. الَّذي يَتَطَهَّرُ فِيه النَّاسُ من الذنُوب .. وَحَظِيرَةُ القُدِسِ : « هِيَ الجَنَّةُ » .. وَرُوحُ القُدِسِ: جِبْرِيلُ (عَلَيْهِ السَّلامُ) وَيُطْلَقُ عَلَيه هَذَا الإسمُ لِطَهَارَتِه مِنْ أَىِّ عَيْبٍ أَوْ نَقْصٍ ..

أَمَّا القـــديسُونَ « فَهُمْ أُنَاسٌ يَبْتَعِدُونَ عَنِ الْخَطَايَا .. وَيَتَرَفَّعُونَ عَنِ الدُّنـيَا.. وَيَتَعَفَّفُونَ عَنِ الشَّهـوَاتِ .. وَيَجْتَهِدُونَ فِي الطَّاعَاتِ وَيَتَخَلَّقُونَ

بالأخْلاَقِ الفَاضِلَة .. والصِّفَاتِ الحَمِيدَة .. وَيُرَاعُونَ اللَّهَ (عَزَّ وَجَلَّ) فِى جَمِيعِ أعْمَالِهِمْ فِى السِّرِّ أوْ العَلاَنِيَةِ .. يَعِيشُونَ بَيْنَ النَّاسِ كَأنَّهُمْ لَيْسُوا مِنْهُمْ .. يَتَسَامَحُونَ .. يَتَحَابُّونَ لِوَجْهِ اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ) .. يَبْتَعِدُونَ عَنِ النَّقَائِصِ : كَالْحِقْدِ .. وَالْحَسَدِ .. وَالغِشِّ .. وَالْكَذِبِ .. وَالنِّفَاقِ .. وَالأَنَانِيةِ .. والْجَشَعِ .. والكِبْرِ .. وَالظُّلْمِ ..

حِينَمَا نَتَعَامَلُ مَعَهُم نَقُولُ : « إنَّهُم لَيْسُوا بَشَراً » لأنَّ جَمِيعَ تَصَرُّفَاتِهِمْ أقْرَبُ إلىٰ النَّقَاءِ وَالطُّهْرِ .. فَيُطْلَقُ عَلَيْهِم إسْمُ « القِدِّيسِينَ » .. أىِ المُنَزَّهِينَ عَنِ العُيُوبِ والنَّقَائِصِ .. وَلَقَدْ قَالَ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) عَلَىٰ لسانِ الملائكة :

[.. وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ] (البقرة :٣٠) أىْ نُطَهِّرُ أنْفُسَنَا بِذِكْرِكَ فَالذَّاكِرُ للَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ) يَا أبْنَائِى يَعِيشُ فِى الحَضْرَةِ القُدْسِيَّةِ وَتَحُفُّهُ الملائِكَةُ أثْنَاءَ الذِّكْرِ ..

* * *

[اللَّهُ هُوَ القُدُّوسُ]

قَالَ الشَّيْخُ صَالِحٌ للبراعِمِ المؤمنة :

– « لَقَدْ ذُكِرَ إسْمُ « القُدُّوسِ » (جَلَّ جَلالُه) فِى كِتَابِهِ المُقَدَّسِ مَرَّتَيْنِ :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[هُوَ اللَّهُ الَّذِى لاَ إلَهَ إلاَّ هُوَ المَلِكُ القُدُّوسُ] صَدَقَ اللَّهُ العَظِيمُ (الحشر:٢٣)

وَكَذَلِكَ فى سُورَةِ الجُمُعَةِ آيَة (١) .. بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى السَّمَواتِ وَمَا فِى الأرْضِ المَلِكِ القُدُّوسِ العَزِيزِ الحَكِيمِ]

قَالَ هِشَامٌ بِثِقَةٍ : .

ذُكِرَتْ كَلِمَةُ « القُدُسِ » فِي حَدِيثٍ شَرِيفٍ لِلرَّسُولِ (صلى الله عليه وسلم).. حِينَمَا قَالَ (صلواتُ اللّهِ عليهِ وسَلامُهُ) :

- .. لاَ قُدِّسَتْ أُمَّةٌ لاَ يُؤْخَذُ لِضَعِيفِهَا مِنْ قَوِيِّهَا » .. فَمَا مَعْنَى هَذَا الحديث ؟؟

أَجَابَ الشَّيْخُ « صَالِحٌ » قَائِلاً :

- مَعْنَاهُ يَا أَبْنَائِي .. أَنَّ اللَّهَ (عَزَّ وَجَلَّ) لاَ يُبَارِكُ وَلاَ يُطَهِّرُ الأُمَّةَ الظَّالِمَةَ الَّتِي تَتْرُكُ الأَقْوِيَاءَ يَأْخُذُونَ وَيَسْلُبُونَ حُقُوقَ الضُّعَفَاءِ .. وَفِي ذَلِكَ قَالَ الإِمَامُ أَبُو العَزَائِمِ (رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى) :

- إِنَّ قَوْماً يَعْشَقُونَ الدُّرُوسَ .. وَقَوْماً يَهِيمُونَ بِمَلاَذِّ النُّفُوسِ .. وَقَوْماً يَفِرُّونَ إِلَى القُدُّوسِ.. وَلاَ يَدْخُلُ حَضْرَةَ القُدُّوسِ إِلاَّ أَرْبَابُ النُّفُوسِ الطَّاهِرَةِ..»

إِسْتَأْذَنَ « حُسَامٌ » ثُمَّ قَالَ :

- قَرَأْتُ فِي أَحَدِ الكُتُبِ الصُّوفِيَّةِ .. أَنَّ بَعْضَ العَارِفِينَ بِاللَّهِ .. أَخَذَ فِي التَّسْبِيحِ .. وَالتَّهْلِيلِ بِاسْمِ « القُدُّوسِ » (جَلَّ جَلاَلُهُ) فَسَمِعَ الوَارِدَ الإِلَهِيَّ فِي قَلْبِهِ يَقُولُ لَهُ :

« أَنَا مُنَزَّهٌ عَنْ تَنْزِيهِكَ لأَنَّ التَّنْزِيهَ صِفَتِي أَزَلاً وَأَبَداً .. فَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَسْتَمْتِعَ بِحَضْرَتِي فَطَهِّرْ نَفْسَكَ مِنْ نَقْصِهَا وَعُيُوبِهَا حَتَّى تَدْخُلَ فِي الحَضْرَةِ القُدْسِيَّةِ وَيَتَجَلَّى لَكَ القُدُّوسُ (جَلَّ جَلاَلُهُ) .. وَمَتَى ظَلَّلَتْكَ أَنْوَارُ القُدُّوسِ .. شَعُرْتَ بِفَرَحٍ مَأْنُوسٍ .»

ابْتَسَمَ الشَّيْخُ « صَالِحٌ » وَرَبَّتَ عَلَى كَتِفِ « حُسَامٍ » وَقَالَ :

- « بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ يَا وَلَدِي ..»



نَظر الشّيخُ إلى هِشامٍ .. ورَبابٍ .. وحُسَامٍ وقَالَ لهمْ :

- « أنَا سَعِيدٌ بِكُمْ يَا أَبْنَائِى لأنَّكُمْ بَدَأْتُم تَقْرأُونَ وَتُشَارِكُونَنِى الحَدِيثَ والإسْتِمْتَاعَ بِالأنْوَارِ القُدُسِيَّةِ ..

ابْتَسَمَتْ «رَبَابُ» وقَالتْ بأدبٍ :

- « إنَّنَا نَقْرَأُ وَنَطَّلِعُ وَلَكِنْ نَحْتَاجُ إلى شَرْحِ حَضْرَتِكَ .. والآنَ يَا عَمِّى مَا هُوَ الوَادِى المُقَدَّسِ ؟؟

أجابهَا الشَّيخُ «

صَالحٌ » :

– الوادى المقدَّسُ : هُوَ المكانُ الطَّاهِرُ .. الَّذِى لا يَدْخُلُه إلا المُتَطَهِّرُونَ جَاءَ فـى سـورةِ (طـه: آيـة ١٢، ١٣) قَوْلُ الـلَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ) لِكَلِيمِه مُوسَى (عليـهِ الـسَّلامُ) [إِنِّى أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَـيْـكَ إِنَّكَ بِالـوَادِى الـمُقَدَّسِ طُوىَ .. وَأَنَا اخْتَرْتُكَ] صَدَقَ اللَّهُ العظيمُ

وَأَكْمَلَ الشَّيخُ حَدِيثَه قَائلاً :

أَمَّا أَصْلُ القِصَّةِ .. أَنْ سَيِّدَنا مُوسى (عَلَيـهِ السَّلامُ) خَرَجَ مَعَ زَوْجَتِه – إبنةِ شُعَيْب (عليه السَّلامُ) – رَاحِلاً مِنَ الشَّامِ إِلى مِصْرَ .. فبيَنما هُوَ سَائِرٌ فى الطَّرِيقِ لَيْلاً شَعَرَا بِبرُودَةٍ .. فَرَأَى بِجَانِبَ الطُّورِ نَارًا فَسَارَ إليها لِيَقْتَبِسَ مِنْهـا مَا يُدْفِئُ زَوْجَتَه .. فَلَـمَّا وَصَلَ إِلـيْهـا أَحَاطَتْ بِه مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَسَمِعَ النِّدَاءَ الإِلهِىَ .. فَخَلَعَ نَعْلَيـهِ .. حتَّى لا يُلَوِّثَ المكانَ الطَّاهِرَ .. وَتَقْدِيساً لِلَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ) ..

وَيَقُولُ الإمامُ الغزالىُ (رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالى) :

– « يُمْكِنُ لـلإِنـسـانِ أَنْ يَتَقَدَّسَ فِى عِلْمِه بِأَنْ يُنَزِّهَهُ عَنِ المـتـخَيِّلاتِ والمحْسُوسَاتِ والموْهُومَاتِ .. وَكُلِّ مَا يُشَارِكُ فيه البَهائمَ مِنَ الإِدْارَاكَاتِ .. بَلْ يكونُ تَرَدُّدُ نَظره .. وطوافِ علمه حَوْلَ الأُمُورِ الإلاهيةِ المنزَّهةِ .. وبذلِكَ يِرْتَفِعُ إلى المنازلِ العُليا .. والمقاماتِ الرَّفيعةِ .»

قَالَ « هِشَامٌ » :

– رُوِىَ عَنِ السيِّدةِ عَائِشَةَ (رَضِى اللَّهُ عَنْها) أَنْ رسُولَ اللَّهِ (ص) كَانَ يقولُ فى سُجُودِه ورَكُوعِه « سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الملائكةِ والرُّوحِ »

أكملَ الشيخُ « صالحٌ » الكلامَ فقالَ :

فى حَدِيثٍ لأبىِّ بنِ كَعْبٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) : كَانَ إذا سَلَّمَ مِنْ الوَتْرِ قالَ : « سُبْحانَ القُدُّوسِ ثَلاثَ مَرَّات .. يَرْفَعُ بالثَّالثَة صَوْتَهُ .»

قَالَ « حُسَامٌ » بِحَمَاس :

– مَا حَظُّ العبدِ مِنَ اسْمِ رَبِّهِ « القدُّوسِ » (جَلَّ جَلالُه) ؟

أجَابَ الشَّيْخُ « صَالِحُ » :

– القدُّوسُ هُوَ المنَزَّهُ عَنْ أىِّ أَحْوَالٍ بَشَرِيَّة .. بَعِيدٌ عَنِ الشَّهوات الحسيَّة.. يَبْتَعِدُ عَنِ المعاصِى والآثامِ .. وَحَظُّ العبدِ مِنْ ذِكْرِ إسْمِ رَبِّهِ « القدُّوسِ » (جَلَّ جَلالُه) أَنَّ مَنْ لاَزَمَه أَذْهَبَ اللَّهُ (تعالى) عَنْهُ وَسْوَسَةَ الشَّيْطانِ .. وَطَهَّرَ جَوَارِحَهُ .. وَحَبَّبَ فيهِ خَلْقَهُ ..»

وَقَالُوا : مَنْ قَرأَ هَذا الإسْمَ أَلْفَ مَرَّةٍ فى خَلْوةٍ أربعينَ يَوْماً حَقَّقَ اللَّهُ (تَعَالَى) لَهُ ما يُرِيدُ.. وَظَهَرَتْ لَهُ قُوَّةُ التَّأْثِيرِ فِى العَالَمِ ..

عندئذٍ قَالَ « هِشَامٌ » :

– سَمِعْتُ مِنْ مُدَرِّسِ الدِّينِ أَنَّ مَنْ ذَكَرَ إسْمَ « القدُّوسِ » (جَلَّ جَلالُه) عِنْدَ الأصيل – أى عند غروب الشمس – مِائَةَ مَرَّةٍ صَارَ قَلْبُه نَقِيَّاً صَافِياً خَالِياً مِنَ الأحقادِ والضَّغَائِنِ وَمَنْ قَالَهُ أَلْفَ مَرَّةٍ آخِرَ اللَّيلِ .. فَإِنَّ البلاءَ يَزُولُ عَنْ جِسْمِه .. واللَّهُ أَعْلَمُ

ابْتَسَمَ الشَّيْخُ « صَالِحُ » وقَالَ :

– سَمِعْتُ أَنَّ هُنَاكَ دُعَاءً مُجَرَّباً لِمَنْ تَعْتَرِيه الشُّكُوكُ والوَسْوَسَةُ .. وَهُوَ « سُبْحَانَ الملكِ القُدوسِ الخَلاَّقِ (إنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيد .. وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ »)

قَالتْ « ربَابُ » بِخُشُوعٍ :

– لَقَدْ قَرَأْتُ لِلإمامِ الحسَنِ البصرىِّ (رضىَ اللَّهُ عَنْهُ) هذَا الدُّعَاءَ :

[يَا اللَّهُ .. يـا قُدُّوس .. هَبْ لـنَا مِنْ نُعْمَاكَ مَا علِمْتَ لـنَا فيـه رِضَاكَ .. واكْسُنَا كِسْوَةً تقـينـا بِهَا مِنَ الفـتَنِ فِى جَمـيعِ عَطَايـاكَ .. وَقَدِّسْنـا عَنْ كُلِّ وَصْفٍ يُوجِبُ نَقْصاً مِمَّا استَأْثَرْتَ بِهِ فِى عِلْمِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ .»

وَأَكْمَلَتْ حَدِيثَها قَائلَةً :

– « أَحْيَانًا نَدْعُو اللَّهَ (عزَّ وَجلَّ) وَلاَ يُسْتَجَابُ لَنَا أَوْ لاَ يَتَحَقَّقُ الدُّعَاءُ؟

ابْتَسمَ الشَّيخُ «صالِحُ » وَقَالَ :

– إنَّ اللَّهَ (عَزَّ وَجلَّ) قَريـبٌ مِنَ الْعَبْدِ .. أَقْرَبُ إِليهِ مِنْ حَبْلِ الوريـدِ إِلَى الجـنـينِ فِى بَطْنِ أُمِّهِ.. يَسْمَعُ صَوْتَ عَبْدِهِ وَيَفْرَحُ بِدُعَائِهِ .. وَلَكِنَّ الـلَّهَ (عَزَّ وَجَلَّ) أَحيَاناً يُعَجِّلُ بـالـدُّعاءِ .. وأَحْيـاناً أُخْرَى يُؤَخِّرُ إِجَابَةَ الـدُّعَاءِ لمـا يَرَاهُ صَالِحاً لعبْدِهِ .. فَهُوَ (عَزَّ وَجَلَّ) أَعْلَمُ بالْحقَائقِ وَالنَّوَايَا ..

وَلَكِنَّ لِلدُّعاءِ شُرُوطاً .. يَجِبُ أَنْ تُطَهِرِى نَفْسكِ بِالتَوبَةِ والخشوعِ لِلَّه (عَزَّ وَجَلَّ) .. وَتُطَهِرِى إِرادَتَكِ بِعَمَلِ الخَـيـرِ وَحُبِّ الأَخـوةِ .. وَتُطَهِرِى قَلْبَكِ مِنَ الحَسَدِ .. والحِقْدِ .. وَمَا يَشْغَلُكِ عَنْ ذِكْرِ الـلَّهِ (تـعـالـى) .. وَتُطَهِرِى عِلْمَكِ بالبذْلِ والعطاءِ .. والبعدِ عَنِ النِّفَاقِ .. والرِّياءِ .. وَيُسْتَحَبُّ الإتجاهُ جِهَةَ القبلةِ عِنْدَ الدُّعاءِ .. عِنْدئذٍ يُحَقِّقُ القُدُّوسُ (جَلَّ جلالُه) لَكِ الرَّجاءَ .

* * *

[شِعْرٌ فِى هَذَا الإِسْمِ]

نَظَرَ الشَّيخُ « صَالِحُ » إِلىَ البَرَاعِمِ المؤمنةِ ثُمَّ قَالَ :

– مَنْ مِنكُم يَحْفَظُ شِعْرَاً عن إِسْمِ « القدُّوسِ » (جَلَّ جلالُه) ..



عندئذٍ وَقَفَ « حُسَامُ » ثُمَّ أَنْشَدَ قَائلاً :

هُو القدُّوسُ تَنْزِيَهَا تَجَلَّـــى ... عَنِ الآفاتِ والنَّقْصِ المَشِيـــنِ

هو الطُّهرُ الذى عَمَّ البَرايا ... بِكُلٍّ كَمَال خَالقِنا المتيـــنِ

نُسَبِّحُهُ .. نُقَدِّسُهُ تَعالــى ... فَيْغمُرُنا بأنْوَارِ اليقيـــنِ

تَنَزَّهَ عَنْ مَدَارِكِنا بقُــدْسٍ ... وَعَنْ وهْمٍ .. وَعَنْ حَدْسِ الظنونِ

فَيَا قُدُّوسُ هَبْنَا منْكَ رُوحًا ... لِنَقْبِسَ مِنْ سَنَى الطُّهْرِ الأمينِ

وَهَبْنا النُّورَ يا قُدُّوسُ دَوْمًا ... لِنَنْجَوَ مِنْ متاهاتِ السنيـــنِ

صفَقُوا جَمِيعًا لحُسَامٍ لحُسْنِ إلْقَائِهِ :-

هَزَّ الشَّيخُ صَالِحٌ رَأسَهُ ثُمَّ قَالَ :

لَقَدْ قَرَأتُ للشَّاعِرِ مخيمر فِي إسْمِ « القُدُّوسِ » (جَلَّ جَلالُه) هَذه الأبياتِ

يَا أيُّها الملكُ القدُّوسُ رُحْمـاً   ضَاعَ الوجودُ وَضَلَّ الخَلْقُ لَوْلاكا

رَاجِينَ بَاكِينَ والظَّلْماءُ سَاكِنَةٌ   حُبًّا لذِكْرِكَ أوْ شَوْقاً لِنَجْوَاكَـا

عندئذٍ صَاحَ هِشَامٌ :

- « يَا قُدُّوسُ » لا تُحْوجَنِى لأحَدٍ غَيْرِكَ ..

قَالَ الشَّيخُ « صَالِحٌ » :

- يَابُنَيَّ أخْطَأتَ فِى القَوْلِ .. فَإنَّنا جَمِيعاً عَلَى الأرْضِ يَحْتَاجُ كُلٌّ مِنَّا لِلآخَرِ ... نَحْتَاجُ لِلزَّارِعِ .. والتَّاجِرِ .. والمعَلِّمِ .. والطَّبِيبِ والخَبَّازِ .. والنَّجَارِ.. لا يَسْتَطِيعُ أحَدٌ مِنَّا أنْ يَعيشَ بِمُفْرَدِه .. فَالأفْضَلُ أنْ تَقُولَ : « يَا قُدُّوسُ أرْحَمْنِى مِنْ ذُلِّ السُّؤَالِ » .. لأنَّ الشَّكْوَى إلى الآخَرِينَ مذلةٌ .. فَمَنْ لَجَأَ إلَى الشَّكْوَى لِغَيْرِ اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ) ضَلَّ .. فَلاَ نَسْألُ الآخرينَ إلاَّ لِلتَفَقُّهِ فِي أُمورِ الدُّنيا وَالدِّينِ ..

أكْمَلَ الشَّيخُ حَدِيثَه قَائِلاً :

الآنَ سَوْفَ أقُصُّ لَكُم هَذه القِصَّةَ

- خَرَجَ « هِشَامُ بنُ عبدِ الملك » - أيامَ خِلافَتِه - للحَجِّ .. وأثْنَاءَ طَوافه حَوْلَ الكعبةِ وَجَدَ «سَالِمَ بنَ عبدِ اللَّه بنِ عُمرَ بنِ الخطَّابِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهم جَمِيعًا) فقالَ لَهُ : يَا سَالِمُ سَلْنِي حَاجَتَكَ ؟

فَقَالَ سَالِمُ :

- « إنِّى وَاللَّهِ لأسْتَحِي أنْ أسْألَ فِى بَيْتِه غَيْرَهُ »



بَعْدَ انْتِهَاءِ الطَّوافِ خَرَجَ « سَالِمُ » مِنَ الكعبةِ .. فَتَبِعَهُ « هِشَامُ بنُ عبدِ الملكِ » وَقَالَ لَهُ :

– الآنَ خَرَجْتَ مِنْ بَيْتِ اللَّهِ .. فَسَلْنِى حَاجَتَكَ ؟

فَقَالَ سَالِمُ :

– أسْألُكَ مِنْ حَوَائِجِ الدُّنيا .. أَمْ مِنْ حَوَائِجِ الآخِرَةِ ؟

قَالَ هِشَامُ بنُ عبدِ الملكِ :

– « مِنْ حَوائجِ الدُّنيـا .. لأنَّ حَوائِجَ الآخِرَةِ لا يَقْضِيهَا إلاَّ القُدُّوسُ (جَلَّ جلالُه) وَحْدَهُ ..

عندئذ قالَ سالِمُ :

– « إنِّى مَا سَألْتُها ممنْ يَمْلِكُها .. فَكَيْفَ أسْألُها مِمَنْ لا يَمْلِكُها ؟ ..»

وتَرَكَه وانْصَرَفَ ..

[دُعَاءٌ]

وَقَفَ الشَّيخُ « صالِحٌ » ثُمَّ تَقَدَّمَ بِخُطُواتٍ جِهَةَ المِحْرَابِ الأَخْضَرِ .. وَمِنْ خَلْفِهِ البَرَاعِمُ الثَّلاثَةُ .. رَفَعَ يَدَيهِ لِلسَّمَاءِ وَأَخَذَ يَقُولُ هَذَا الدُّعاءَ وَهُمْ يُرَدِّدُونَ خَلْفَهُ ..

[إلهِى وَسَيِّدِى وَمَوْلاَى .. أَنْتَ القُدُّوسُ لاَ قُدُّوسَ إِلاَّ أَنْتَ أَسْأَلُكَ أَنْ تَنْفُخَ فِى هَياكِلِنَا رُوحًا قُدُسِيَّةً حَتَّى نَدْخُلَ فِى حَضْرَةِ قُدْسِكَ .. وَتَعُمَّ بَرَكَاتُكَ قُوَانَا الظَّاهِرَةَ .. والبَاطِنَةَ فَتُطَهِّرَهَا مِنَ النَّقَائِصِ والرَّذَائِلِ والعُيُوبِ .. أَسْأَلُكَ بِأَسمِكَ القُدُّوسِ أَنْ تُوَفِّقَنَا لِطَاعَتِكَ وَحُسنِ عِبَادَتِكَ .. وَأَنْ تَشْغَلَنَا بِالحَقِّ .. وَتَنْصُرَنَا عَلَى أَنْفُسِنَا الأَمَّارَةِ بِالسُّوءِ .. وَتُبَاعِدَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ وَسْوَسَةِ الشَّيْطَانِ.. وَتَهْدِيَنَا لِمَا يُرْضِيكَ يَا قُدُّوسُ .. اللهُمَّ تَقَبَّلْ مِنَّا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.. يَارَبَّ العَالَمينَ].

